

# أرنب في القمر

كاميل كيلاني



أَرْنَبُ فِي الْقَمَرِ



# أَرْنَبُ فِي الْقَمَرِ

تأليف  
كامل كيلاني



# أَرْبَبُ فِي الْقَمَرِ

كامل كيلاني

رقم إيداع ٢٠١٢ / ١٦١٦٩  
تمك: ٩٥٦ ٦٤١٦ ٩٧٧ ٩٧٨  
٢٠١٢/٨/٢٦

## مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

جميع الحقوق محفوظة للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة  
المشهرة برقم ٨٨٦٢ بتاريخ ٢٠١٢/٨/٢٦

إن مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره  
وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه

٥٤ عمارات الفتح، حي السفارات، مدينة نصر ١١٤٧١، القاهرة

جمهورية مصر العربية

تلفيفون: +٢٠٢ ٢٢٧٠٦٣٥٢      فاكس: +٢٠٢ ٣٥٣٦٥٨٥٣

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: <http://www.hindawi.org>

---

رسم الغلاف: حنان بغدادي.

جميع الحقوق الخاصة بصورة وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي  
للتعليم والثقافة. جميع الحقوق الأخرى ذات الصلة بهذا العمل خاضعة للملكية  
العامة.

Cover Artwork and Design Copyright © 2011 Hindawi

Foundation for Education and Culture.

All other rights related to this work are in the public domain.

## أَرْنَبٌ فِي الْقَمَرِ

(١) سَمَرُ الْأَطْفَالِ

جَلَسَ الْأَطْفَالُ يَسْمُرُونَ – فِي الْهَوَاءِ الطَّلْقِ – وَكَانَتِ اللَّيْلَةُ قَمْرًا، ثُمَّ حَانَتْ مِنْهُمُ التِّفَاتَةُ إِلَى الْقَمَرِ السَّاطِعِ، فَمَاذَا رَأَوْا عَلَى صَفْحَتِهِ؟

رَأَوْا – عَلَى صَفْحَةِ الْقَمَرِ – فَجَوَاتٍ وَخُطُوطًا خَيَّلَتْ إِلَيْهِمْ أَنَّهَا إِنْسَانٌ يَحْمِلُ فِي يَدِهِ حُزْمَةَ حَطَبٍ، وَإِلَى جَانِبِهِ كَلْبٌ.

ذَلِكَ مَا رَأَاهُ أَطْفَالُنَا، أَوْ – عَلَى الْأَصْحَحِ – مَا خُيِّلَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ يَرَوْنَهُ مُرْتَسِمًا عَلَى صَفْحَةِ الْقَمَرِ الْفَضِّيَّةِ الْلَّامِعَةِ.

أَمَّا أَطْفَالُ الْهِنْدِ، فَلَا يَرَوْنَ عَلَى صَفْحَةِ الْقَمَرِ صُورَةَ كَلْبٍ، بَلْ يُخَيِّلُ إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ صُورَةَ حَيَّانٍ آخَرَ، هُوَ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِالْأَرْنَبِ، فَإِذَا سَأَلُوا أَمْهَاتِهِمْ عَنْ ذَلِكَ الْأَرْنَبِ الَّذِي يَرَوْنَ صُورَتَهُ مُرْتَسِمَةً عَلَى صَفْحَةِ الْقَمَرِ، وَكَيْفَ ارْتَقَى إِلَيْهِ، وَاتَّخَذَهُ مَسْكَنًا لَهُ – قَصَّتْ عَلَيْهِمْ أُمَّهَاتُهُمُ الْقِصَّةَ التَّالِيَةَ، الَّتِي اخْتَرْتُهَا لَكُمْ فِي هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ أَيُّهَا الْأَطْفَالُ الْأَعْزَاءُ:

(٢) الْأَصْدِقَاءُ الْأَرْبَعَةُ

مُنْذُ آلَفِ السِّنِينَ، كَانَتْ ضُرُوبُ الْحَيَّانِ قَادِرَةً عَلَى الْكَلَامِ، كَمَا نَنَكَلُمُ نَحْنُ – بَنِي الْإِنْسَانِ – وَكَانَ وَجْهُ الْقَمَرِ الْلَّامِعِ فِي ذَلِكَ الزَّمْنِ الْغَابِرِ، أَشْبَهُ شَيْءٍ بِالْوَرْقَةِ الْبَيْضَاءِ الْمَصْنُولَةِ، أَعْنِي أَنَّهُ كَانَ نَقِيًّا لَا شِيَةَ فِيهِ.



وَكَانَ يَعِيشُ — فِي ذَلِكَ الْعَهْدِ — أَرْبَعَةُ حَيَّاتٍ عَاقِلَةٌ ذَكِيَّةٌ، تَحْذَتْ بُبُوتَهَا فِي إِحْدَى الْغَابَاتِ الْهِنْدِيَّةِ، وَعَاشَتْ مُؤْتَلَفَةً وَابِدَعَةً.  
وَكَانَتْ هَذِهِ الرُّفْقَةُ الْهَانِثَةُ مُؤْلَفَةً مِنْ أَرْنَبٍ يُكَنِّي: «أَبَا نَبْهَانَ»، وَابْنِ آوَى يُكَنِّي: «أَبَا أَيُوبَ» وَكَلْبٍ يُدْعَى: «قُضَاعَةُ»، وَقَرْدٍ اسْمُهُ: «الرُّبَاحُ».  
وَكَانُوا — لِطُولِ الْفَتَهِمْ — مُتَحَابِينَ لَا يُطِيقُ أَحَدُهُمْ أَنْ يُفَارِقَ أَصْحَابَهُ لَيْلَةً وَاحِدَةً،  
وَكَانُوا يَنَفَرُّقُونَ — فِي أَثْنَاءِ النَّهَارِ — لِيُسْعِوا إِلَى أَرْزَاقِهِمْ، وَيَضْرِبُوا فِي مَنَاكِبِ الْأَرْضِ؛  
حَتَّى إِذَا أَمْسَوْا، تَقَابَلُوا فِي مَكَانٍ بِعِينِهِ، وَجَلَسُوا يَسْمُرُونَ أَطْبَابَ الْأَسْمَارِ، وَيَتَشَائِرُونَ فِي كُلِّ مَا يَهُمُونَ بِفِعْلِهِ مِنَ الْأَمْورِ.

### (٣) أَبُو نَبْهَانَ

وَكَانَ «أَبُو نَبْهَانَ» – ذَلِكَ الْأَرْنُوبُ الرَّشِيدُ – أَوْفَرَ أَصْحَابِهِ عَقْلًا، وَأَكْرَمَهُمْ نَفْسًا، وَأَخْبَرَهُمْ بِالْحَيَاةِ، وَأَعْظَمَهُمْ مَعْرِفَةً بِفُنُونِ الْقِصَصِ وَالْأَسَاطِيرِ، فَلَا عَجَبٌ إِذَا أَنْصَتَ أَصْحَابَهُ إِلَى أَسْمَارِهِ الْمُعْجِيَّةِ، وَأَحَادِيثِهِ الشَّائِقَةِ، وَطُرُوفِهِ الْمُسْتَمْلَحةِ؛ الَّتِي كَانَ يُقْسِمُهَا عَلَيْهِمْ، لِيُحِبُّهُمْ إِلَيْهِمُ الْفَضِيلَةُ، وَيُغْرِيَهُمْ بِإِتَّبَاعِ الْحِكْمَةِ السَّامِيَّةِ، وَالْإِقْتِدَاءِ بِالْمُوْعَظَةِ الْحَسَنَةِ، وَالْأَخْذِ بِالشَّرَائِعِ الْقَوِيمَةِ الَّتِي يَدِينُ بِهَا أَفَاضِلُ النَّاسِ.

وَلَمْ يَكُنْ «أَبُو نَبْهَانَ» يَكُفُّ عَنْ تَهْذِيبِ أَصْحَابِهِ وَتَثْقِيفِهِمْ بِتِلْكَ الْقِصَصِ وَالْأَحَادِيثِ الْطَّرِيقَةِ الَّتِي تُرْبِشُدُ أَصْحَابَهُ إِلَى أَقْوَمِ طَرِيقٍ، وَأَهْدَى سَبِيلٍ.

### (٤) عَهْدُ وَمِيَاثِقُ

وَنَذَا مَسَاءً، نَظَرَ «أَبُو نَبْهَانَ» إِلَى صَفَحَةِ الْقَمَرِ السَّاطِعِ، وَأَطَالَ تَأْمُلُهُ فِيهَا، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ:

«إِنَّ الْقَمَرَ – كَمَا أَرَى – فِي اكْتِمَالِهِ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ يَوْمَ غِدٍ هُوَ مُنْتَصَفُ الشَّهْرِ، وَهُوَ – كَمَا تَعْلَمُونَ – يَوْمُ أَغْرِيَ كَرِيمٍ، وَيَجْدُرُ بِنَا – أَيُّهَا الْأَصْدِقَاءُ – أَنْ نَنْتَوِي الصَّيَامَ غَدًا، مِنْ شُرُوقِ الشَّمْسِ إِلَى غُرُوبِهَا، ثُمَّ نَأْخُذَ عَلَى أَنفُسِنَا عَهْدًا وَمِيَاثِقًا أَلَا نَحْرِمَ فَقِيرًا أَوْ نَاسِكًا مَا يَطْلُبُ مِنَّا مِنَ الصَّدَقَاتِ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمُبَارَكِ الْكَرِيمِ، فَهَلْ أَنْتُمْ مُعَاهِدِي عَلَى ذَلِكِ؟ وَهَلْ أَنْتُمْ مُقْسِمُونَ عَلَى الْبَرِّ بِهَذَا الْعَهْدِ؟ لَعَلَّنَا نُصْبِحُ مِنَ الْأَنْقِيَاءِ الْبَرَّةِ الصَّالِحَينَ، وَنَسْمُو إِلَى مَرْتَبَةِ الْأَخْيَارِ مِنْ أَبْنَاءِ آدَمَ الْأَكْرَمِينَ».

فَعَاهَدَهُ أَصْحَابَهُ عَلَى ذَلِكَ، وَحَلَفُوا عَلَى الْوَفَاءِ بِعَهْدِهِمْ، ثُمَّ افْتَرَقُوا، وَعَادَ كُلُّ مِنْهُمْ إِلَى مَأْوَاهُ، وَنَامَ لَيْلَهُ وَادِعًا مَسْرُورًا.

### (٥) عَهْدُ قُضَاعَةَ

وَلَمَّا أَصْبَحُوا، نَهَضَ «قُضَاعَةُ» مِنْ نَوْمِهِ بَاكِرًا، وَقَالَ – فِي نَفْسِهِ –: «إِنَّنِي – إِذَا بَرَرْتُ بِقَسَمِي – وَصُمِّتُ نَهَارِي كُلَّهُ؛ فَلَنْ يَجِيءَ الْمَسَاءُ حَتَّى أُشْرِفَ عَلَى الْهَلَالِكِ جُوَغاً. وَالرَّأْيُ عِنْدِي أَنْ أُعِدَّ طَعَامًا فَاحِرًا مُنْذُ الْآنَ؛ لِأَكُلُّهُ مَتَى أَمْسِيَتُ».

ثُمَّ خَرَجَ قُضَايَةً صَوْبَ النَّهَرِ، وَلَمْ يَكُنْ يَسِيرُ حُطُواطٍ يَسِيرَةً، حَتَّى رَأَى أَمَامَهُ فُرْصَةً سَائِحةً لِتَحْقِيقِ أُمْنِيَّتِهِ.

وَكَانَ أَحَدُ الصَّيَّادِينَ قَدْ اصْطَادَ سَبْعَ سَمَكَاتٍ كَبِيرَةً حَمْرَاءَ – قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ قُضَايَةُ بِزَمْنِ يَسِيرٍ – ثُمَّ سَلَكَهَا الصَّيَّادُ فِي حَيْطٍ دَقِيقٍ، وَدَفَنَهَا فِي الرَّمْلِ، وَعَادَ أَدْرَاجَهُ – صَوْبَ النَّهَرِ – لِيَصْطَادَ عَيْرَاهَا، حَتَّى إِذَا تَمَّ لَهُ مَا أَرَادَ، عَادَ إِلَى سَمَكَاتِهِ السَّبْعِ، فَأَخْذَهَا وَضَمَّهَا إِلَى صَيْدِهِ الْجَدِيدِ. فَلَمَّا جَاءَ قُضَايَةً، فَاحْتَ رَائِحَةَ السَّمَكِ الْمَدْفُونِ فِي الرَّمْلِ. فَقَالَ «قُضَايَةُ فِي نَفْسِهِ» – ضَاحِكًا – «هَا! هَا! لَقْدْ تَهَيَّأَ لِي طَعَامِي، وَظَفَرْتُ بِمَا أَبْغَى مِنَ الزَّادِ، دُونَ أَنْ أَكَابِدَ فِي صَيْدِهِ أَيِّ عَنَاءٍ وَلَكِنْنِي جَدِيرٌ أَلَا أَقْتَرَفَ إِنْتَماً فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمُبَارِكِ الْكَرِيمِ، وَلَنْ يَصْحَّ لِي صِيَامٌ إِذَا أَبْحَثُ لِنفْسِي سَرْقَةً هَذَا السَّمَكِ الْلَّذِيدِ، فَمَاذَا أَصْنَعُ؟» وَأَطَالَ «قُضَايَةً» تَأْمُلَهُ، وَأَعْمَلَ ذَكَاءً حَتَّى اهْتَدَى إِلَى وَجْهِهِ مِنْ وُجُوهِ الْحِيلَةِ، يُبَرِّرُ بِهِ سَرْقَةَ السَّمَكِ، وَيَخْدُعُ نَفْسَهُ فِي اقْتِرَافِ هَذَا الْجُرْمِ الشَّنِيعِ، فَمَاذَا فَعَلَ؟ لَقْدْ لَجَأَ إِلَى حِيلَةِ مُضْحِكَةٍ سَخِيفَةٍ، فَنَادَى بِصَوْتٍ خَافِتٍ حَتَّى لَا يَسْمَعَ نِدَاءً أَحَدً: «أَلَيْسَ لِهَذِهِ السَّمَكَاتِ مِنْ صَاحِبٍ؟»

فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، لِأَنَّ صَوْتَهُ الْخَافِتَ لَمْ يَكُنْ يَبْلُغُ أَذْنَيْهِ، فَكَيْفَ يَسْمَعُهُ غَيْرُهُ؟ وَهَكُذا اقْتَنَعَ «قُضَايَةً» فِي نَفْسِهِ بِهَذِهِ الْحِيلَةِ السَّخِيفَةِ الَّتِي لَا تُقْنِعُ أَحَدًا غَيْرُهُ، ثُمَّ حَمَلَ السَّمَكَاتِ – مُبْتَهِجاً – إِلَى مَأْوَاهُ، لِيَأْكُلُهَا فِي الْمَسَاءِ، وَرَقَدَ لِيَنَامَ نَهَارَهُ نَوْمًا عَمِيقًا حَتَّى تَنَقَّضِي سَاعَاتُ الصَّيَامِ – وَهُوَ نَائِمٌ – فَلَا يُعَانِي أَلْمَ الْجُوعِ، وَلَا يَتَعَرَّضَ لَهُ أَحَدٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ أَوِ النُّسَاكِ – فِي طَرِيقِهِ – فَيُضْطَرَ إِلَى التَّصَدِّقِ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مِمَّا سَرَقَهُ مِنْ السَّمَكِ.

## (٦) عَهْدُ أَبِي أَيُوبَ وَعَهْدُ الرُّبَّاحِ

وَمَرَرْتُ أَشْبَاهُ هَذِهِ الْفِكْرَةِ الْخَاطِئَةِ بِخَاطِرِي «أَبِي أَيُوب» وَ«الرُّبَّاح» كِلَيْهِمَا، حِينَ اسْتَيْقَظَتَا فِي الصَّبَاحِ، وَذَكَرَا ذَلِكَ الْعَهْدَ الَّذِي أَفْسَمَا عَلَى احْتِرَامِهِ وَالْوَفَاءِ بِهِ.

فَأَمَّا «أَبُو أَيُوب» فَقَدْ بَحَثَ عَنْ طَعَامِهِ سَاعَةً — أَوْ تَزِيدُ — حَتَّى اهْتَدَى إِلَى عَظَاءَةٍ مَطْبُوخَةٍ، وَإِلَى جَانِبِهَا جَرَّةٌ مَمْلُوَّةٌ لَبَنًا خَاثِرًا، فِي كُوْخٍ فَلَاحٍ. فَسَرَقُوهُمَا وَعَادَ بِهِمَا إِلَى مَأْوَاهُ فَرِحًا مَسْرُورًا، ثُمَّ نَامَ مِلْءَ جَفْنِيهِ كَمَا فَعَلَ صَاحِبُهُ «قُضَاعَةُ».



وَأَمَّا «الرُّبَّاحُ» فَلَمْ يُنْعِبْ نَفْسُهُ فِي الْبَحْرِ عَنْ طَعَامِهِ قَطُّ، وَاكْتَفَى بِالذَّهَابِ إِلَى شَجَرَةٍ مِنْ أَشْجَارِ «الْمَنْجُو» فَتَسَلَّقَهَا، ثُمَّ قَصَصَ غُصْنًا مِنْ أَغْصَانِهَا، وَعَادَ بِهِ إِلَى مَأْوَاهُ، وَاسْتَسْلَمَ لِلرُّفَادِ كَمَا فَعَلَ صَاحِبَاهُ، وَأَرَاحَ بَالَّهُ مِنْ لِقاءِ الْفُقَرَاءِ وَالنُّسَاكِ، وَالْتَّصَدُّقِ عَلَى الْبَائِسِينَ وَالْمُعْوِزِينَ.

## (٧) عَهْدُ أَبِي نَبْهَانَ

أَمَّا «أَبُو نَبْهَانَ»: ذَلِكَ الْأَرْنُوبُ الْوَقِيُّ الْأَمِينُ، فَقَدِ اسْتَيقَظَ مِنْ تَوْمَهُ مُبَكِّرًا – كَمَا اسْتَيَقَّطَ أَصْحَابُهُ – وَلَكِنَّهُ فَعَلَ غَيْرَ مَا فَعَلُوا، وَحَفَاظَ عَلَى الْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ الَّذِي أَخَذَ نَفْسَهُ بِهِ.

خَرَجَ «أَبُو نَبْهَانَ» مِنْ مَأْوَاهُ إِلَى الْحُقُولِ، وَظَلَّ يَجُولُ فِيهَا لِيَشَمَّ رَائِحَةَ الْحَشَائِشِ النَّدِيَّةِ، ثُمَّ قَالَ لِنَفْسِهِ – بِصَوْتٍ عَالٍ –: «لَنْ أَتَعَبَ فِي إِعْدَادِ شَيْءٍ لِفَطُورِي فِي هَذَا الْمَسَاءِ، فَإِنَّ – فِي بَعْضِ هَذِهِ الْحَشَائِشِ الْلَّذِيَّةِ – كَفَائِي مِنَ الطَّعَامِ الشَّهِيِّ، وَهِيَ – بِحَمْدِ اللَّهِ – كَثِيرَةٌ فِي هَذِهِ الْحُقُولِ الْوَاسِعَةِ الرَّحِيْبَةِ.

وَلَكِنْ شَدَّ مَا يَحْزُنُنِي أَنْ أَعْجَزَ عَنِ التَّصَدُّقِ بِشَيْءٍ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالنِّسَاكِ. وَمَا أَدْرِي: كَيْفَ أَصْنَعُ؟ وَبِأَيِّ عُدْرٍ أَعْتَدَرُ إِذَا سَأَلَنِي سَائِلٌ أَوْ طَلَبَ مِنِّي نَاسِكٌ شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ، لِيَتَبَلَّغاً بِهِ، وَلَسْتُ أَمْلِكُ – مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا – شَيْئًا، وَلَنْ تَنْفَعَهُ هَذِهِ الْحَشَائِشُ إِذَا تَصَدَّقْتُ بِهَا عَلَيْهِ، وَلَيَسْ عِنْدِي مَا أَمْلِكُهُ سِوَاهَا، فَمَاذَا أَفْعُلُ لِأَبْرَرُ بِعَهْدِي، وَأَفِي بِمِيَاثِقِي؟ لَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا رَجَاءُ وَاحِدٌ يُمْكِنُنِي مِنَ الْوَفَاءِ بِقَسَمِي، وَهُوَ أَنْ أَهْبِهُ نَفْسِي، فَقَدْ طَالَمَا سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ: إِنَّ لَهُمَا – مَعْشَرَ الْأَرْبَابِ – مِنْ لَذَائِذِ الْأَطْعَمَةِ عِنْدُهُمْ، وَمَا أَيْسَرَ أَنْ أَضْحَى بِنَفْسِي فِي سَبِيلِ الْمُحَافَظَةِ عَلَى عَهْدِي وَمِيَاثِقِي».

وَهَكَذَا فَرَحَ «أَبُو نَبْهَانَ» بِهَذَا الْحَلُّ الْجَرِيءِ الَّذِي وُفِّقَ إِلَيْهِ، ثُمَّ سَارَ – فِي طَرِيقِهِ – وَادِعًا مَسْرُورًا، مُسْتَرِيحَ الْقَلْبِ، مُطْمِئِنَ النَّفْسِ.

## (٨) الْمَلَكُ (سَكَّا)

وَكَانَ بِالْقُرْبِ مِنْ «أَبِي نَبْهَانَ» – حِينَئِذٍ – مَلَكُ كَرِيمٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، تُسَمِّيهُ الْأَسْطُورَةُ: «سَكَّا»، وَتُحَدِّثُنَا الْأَسْطُورَةُ أَنَّهُ قَدْ سَمِعَ كَلِمَاتِ «أَبِي نَبْهَانَ»، الَّتِي فَاهَا.

وَكَانَ ذَلِكَ الْمَلَكُ جَالِسًا – فِي أَنْتَأِ السَّحَابِ – مُسَامِتاً لِلْقَمَةِ جَبَلٍ قَرِيبٍ مِنْ حَقْلِ «أَبِي نَبْهَانَ».

فَقَالَ «سَكَا» فِي نَفْسِهِ – مُتَعَجِّبًا – : «أَتَرَى هَذَا الْأَرْنَبُ صَادِقًا فِي هَذَا الْكَلَامِ؟ لَئِنْ صَدِقَ فِي ذَلِكَ، لَيَكُونَنَّ أَعْجَبَ أَرْبَبَ رَأْيِهِ فِي حَيَاتِي، فَإِنِّي أَسْتَكِنُ هَذَا النُّبَلَ وَالْكَرَمَ وَالتَّضْحِيَةَ عَلَى أَرْنَبٍ مِثْلِ أَبِي نَبْهَانَ، وَمَا أَجْدَرَنِي أَنْ أَخْتَرَهُ لِأَتَعْرَفَ مَدَى صِدْقِهِ وَإِيَّارِهِ». ثُمَّ صَبَرَ «سَكَا» عَلَى «أَبِي نَبْهَانَ» حَتَّى اقْتَرَبَ الْمَسَاءُ، فَهَبَطَ الْمَلَكُ مِنْ السَّحَابِ إِلَى الْأَرْضِ، وَاتَّخَذَ لِنَفْسِهِ شَكْلَ نَاسِكٍ طَاعِنٍ فِي السُّنْنَ، ثُمَّ جَلَسَ فِي طَرِيقِ «أَبِي نَبْهَانَ» وَلَمْ يَكُنْ يَلْقَاهُ وَهُوَ غَائِبٌ إِلَى بَيْتِهِ، حَتَّى ابْتَدَرَهُ الْمَلَكُ قَائِلًا: «عِمْ مَسَاءً يَا أَبَا نَبْهَانَ! أَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَهْدِينِي إِلَى رَادِ أَطْعُمُهُ – أَيُّهَا الصَّدِيقُ الصَّغِيرُ – فَقَدْ صُمِّتُ نَهَارِي كُلُّهُ، وَاشْتَدَّ بِي الْجُوعُ حَتَّى أَعْجَزَنِي عَنِ الصَّلَاةِ وَالْعِبَادَةِ، وَقَدْ بَحْثَتُ – جَاهِدًا – عَنْ طَعَامٍ أَكُلُّهُ، بَيَاضِ نَهَارِي، فَلَمْ أَظْفَرْ بِطَائِلِ». ▶

#### (٩) وَفَاءُ أَبِي نَبْهَانَ

فَذَكَرَ «أَبُو نَبْهَانَ» عَهْدَهُ الَّذِي أَخْذَ نَفْسَهُ بِهِ، وَقَالَ لِلْمَلَكِ – مَسْرُورًا – : «سَعَدَ مَسَاوِكَ – يَا سَيِّدِي النَّاسِكَ الْكَرِيمَ – وَبَعْدُ؛ فَخَبَرْنِي: أَسْتُمْ – مَعْشَرِ النَّاسِ – تَسْتَطِيبُونَ لَحْمَ الْأَرْنَبِ بَنَاتِ جِشْنِي؟»

فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: «لَيْسَ أَحَبَّ إِلَى نُفُوسِنَا مِنْ هَذَا الطَّعَامِ الشَّهِيِّ». ▶

فَقَالَ «أَبُو نَبْهَانَ»: «فَأَمَّا إِذْ اسْتَطَبْتُ لَحْمِي، وَاشْتَهَتْنَهُ نَفْسُكَ؛ فَإِنِّي أَصْبَعُ نَفْسِي رَهْنًا إِشَارَتِكَ؛ لِتَدْبِحْنِي، وَتَسْلَخَ جَلْدِي، ثُمَّ تَأْكُلُ لَحْمِي طَعَامًا سَائِعًا هَنِيًّا، فَهُوَ – فِيمَا أَعْلَمُ وَفِيمَا تَقُولُ – طَعَامٌ فَآخِرٌ لِمِثْلِكَ، وَلَسْتُ أَمْلُكُ مَا أَقْدَمْتُ إِلَيْكَ غَيْرَ هَذَا». ▶

فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ «سَكَا»: «وَلِكِنِّي رَجُلُ نَاسِكُ، لَمْ أَتَعَودْ ذَبْحَ أَيِّ حَيَوانٍ طُولَ حَيَاتِي، فَكِيفَ أَخَالُلُفُ عَادَتِي؟ وَهَذَا يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ الصَّيَامِ كَمَا تَعْلَمُ، وَلَيْسَ مِنَ الْمُرُوعَةِ أَنْ أُقْدِمَ عَلَى هَذِهِ الْفَعْلَةِ، وَلَا سِيمَاءِ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمُبَارِكِ الْكَرِيمِ.

فَقَالَ «أَبُو نَبْهَانَ»: «لَا عَلَيْكَ – يَا سَيِّدي – فَإِنَّ الْأَمْرَ أَيْسَرُ مَا تَطْلُنُ؛ فَاجْمَعْ شَيْئًا مِنَ الْحَطَبِ، وَأَوْقِدْ فِيهِ النَّارَ، ثُمَّ لَا تَقْعُلْ شَيْئًا بَعْدَ هَذَا، فَإِنِّي قَادِفُ بِنَفْسِي فِي الْلَّهَبِ، حَتَّى يَنْضَجَ لَحْمِي وَيَنْشُوَيَ، فَتَأْكُلُهُ سَائِعًا هَنِيًّا. فَمَاذَا أَنْتَ قَائِلٌ؟»

## (١٠) فِي اللَّهِ

فَعَجِبَ «سَكَّا» حِينَ سَمِعَ مِنَ الْأَرْبَبِ مَا سَمِعَ، وَأَكْبَرَهُ أَيْمَانًا إِكْبَارٍ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا يَقْتَنِعُ بِصِدْقِهِ فِي كُلِّ مَا قَالَ؛ فَاعْتَزَمَ أَنْ يَبْلُوَهُ وَيَحْتَبِرَ مَدَى صِدْقِهِ فِي قَوْلِهِ، لِيَتَبَيَّنَ الْحَقِيقَةُ كَامِلَةً؛ فَخَيَّلَ «سَكَّاً» إِلَى الْأَرْبَبِ أَنَّهُ أَصْرَمَ نَارًا مُتَاجِجَةً تُوْهُ رَائِيَّهَا أَنَّهَا نَارٌ حَقٌّ نَارٌ. فَلَمْ يَتَرَدَّ «أَبُو نَبْهَانَ» فِي إِنْجَازِ وَعْدِهِ، وَقَدَّفَ بِنَفْسِهِ فِي اللَّهِبِ مِنْ فَوْرِهِ. وَلَيْثَ «أَبُو نَبْهَانَ» فِي اللَّهِبِ بِضَعْ دَقَائِقَ دُونَ أَنْ يَحْتَرقَ، فَصَاحَ بِالنَّاسِكِ مُتَعَجِّبًا — مَدْهُوشًا —:

«مَا بَالُ هَذِهِ النَّارُ الْعَجِيَّةِ لَمْ تُحْرِقْنِي، وَلَمْ تَمْسِنِي بِأَقْلَلِ سُوءٍ؟ وَمَا لِي أَرَاهَا تَشْتَعِلُ مِنْ حَوْلِي — دُونَ أَنْ تُلْحِقَ بِي أَيْ أَدَى؟ مَا أَعْجَبَ مَا أَرَى — أَيُّهَا النَّاسُ الْكَرِيمُ — فَإِنَّ هَذِهِ النَّارَ الْمُلْتَهِبَةِ الْمُتَاجِجَةِ لَمْ تُحْرِقْ مِنْ جَسْمِي شَعْرَةً وَاحِدَةً! يَا لِلْعَجَبِ! حَتَّى شَعَرَاتُ شَارِبَيِ الْطَّوِيلَةِ لَمْ تَمْسَسْهَا النَّارُ بِسُوءِ!»

## (١١) إِطْفَاءُ اللَّهِ

وَلَمْ يَكُدْ «أَبُو نَبْهَانَ» يُتْمِمْ كَلَمَهُ حَتَّى انْطَفَأَتِ النَّارُ، وَنَظَرَ «أَبُو نَبْهَانَ» حَوْلَهُ، فَلَمْ يَرِدْ نَارًا وَلَا لَهَبًا، وَلَا رَمَادًا؛ بلْ رَأَى نَفْسَهُ عَلَى الْحَشَائِشِ النَّدِيَّةِ النَّاعِمَةِ، ثُمَّ تَعَاظَمَتْهُ الدَّهْشَةُ وَتَمَلَّكَهُ الْعَجَبُ، حِينَ تَحَوَّلُ النَّاسِكُ الشَّيْخُ إِلَى شَكْلِهِ الْأَوَّلِ، وَعَادَ — كَمَا كَانَ — مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَ الْكَرَامِ.

وَالْتَفَتَ «سَكَّا» إِلَى «أَبِي نَبْهَانَ» قَائِلًا: «لَسْتُ كَمَا ظَنَّنَتِي — يَا أَبَا نَبْهَانَ — شَيْخًا نَاسِكًا، بَلْ أَنَا مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَ، أَسْمَى: «سَكَّا»، وَقَدْ سِمِعْتُ قَسْمَكَ الَّذِي أَقْسَمْتَهُ، وَعَهْدَكَ الَّذِي أَخْدَتَ نَفْسَكَ بِهِ، وَأَرْدَتَ أَنْ أَبْلُوكَ وَأَخْبُرَ نَفْسَكَ، لِأَتَعَرَّفَ مَبْلَغَ قَوْلِكِ مِنَ الصِّدْقَ، فَوَجَدْتُ مِنْ ثَبَاتِكَ وَإِصرَارِكَ عَلَى عَهْدِكَ، مَا مَلَأْنِي إِعْجَابًا، وَرَأَيْتُ مِنْ إِيَّارِكَ وَتَقْدِيرِكَ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَخْطُرْ بِهِ عَلَى بَالٍ. وَقَدْ اعْتَزَمْتُ أَنْ أُكَافِئَكَ — عَلَى ذَلِكَ — مُكَافَأَةً عَظِيمَةً لَمْ تَخْطُرْ لَكَ عَلَى قَلْبٍ. تَأَمَّلْ — يَا أَبَا نَبْهَانَ — فَإِنِّي مُحَقِّقٌ لَكَ وَعْدِي، وَمُنْلِغُكُ أُمْنِيَّتَكَ عَلَى الْفَوْرِ». .

## (١٢) في صَفْحَةِ الْقَمَرِ

ثُمَّ رَفَعَ «سَكَّاً» يَدَهُ فِي الْهَوَاءِ، وَأَشَارَ بِهَا – صَوْبَ الْجَبَلِ – وَلَقَفَ مِنْهُ شَيْئًا مِنَ الْعَصِيرِ، ثُمَّ سَكَّبَهُ فِي جِسْمِ «أُبِي نَبْهَانَ» فَسَرَى فِي عُرُوقِهِ مَسْرَى الدَّمِ، ثُمَّ أَمْسَكَ «سَكَّاً» بِالْأَرْتَبِ الْوَقِيِّ الصَّادِقِ الْأَمِينِ، وَقَذَفَ بِهِ فِي الْهَوَاءِ – صَوْبَ الْقَمَرِ – فَارْتَفَعَ «أُبِي نَبْهَانَ» مُرْتَقِيًا فِي أَجْوَازِ الْفَضَاءِ، حَتَّى حَلَّ بِالْقَمَرِ، وَالنَّصَقَ جِلْدُهُ الْأَبْيَضُ النَّقِيعُ بِأَيْمَنِهِ، وَانْطَبَعَ جِلْدُهُ عَلَى صَفَحَةِ الْقَمَرِ الْفِضَّيَّةِ الْلَّامِعَةِ مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

ثُمَّ اسْتَأْنَفَ «سَكَّاً» حَدِيثَهُ قَائِلاً: «سَتَظَلُّ – أَيُّهَا الْأَرْنَبُ الصَّغِيرُ – مُطْلَّاً مِنْ عَلَيَّا إِلَيْهِ الْعَالَمِ الْأَرْضِيِّ، وَسَتَعِيشُ – إِلَى الْأَبِدِ – لِتُذَكَّرَ أَهْلَ الْأَرْضِ بِالصَّدْقِ وَالْوَفَاءِ، وَتَقْنِعَهُمْ بِصِدْقِ الْحِكْمَةِ الْقُدُسِيَّةِ الْبَاقِيَّةِ»: إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْسِيْعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً.

## (١٣) حَاتِمُ الْقِصَّةِ

فَابْتَهَجَ «أُبِي نَبْهَانَ» بِهَذِهِ الْمُكَافَأَةِ الْجَلِيلَةِ، وَرَفَعَ أَذْنِيهِ أَمَامَ صَفَحَةِ الْقَمَرِ الْفِضَّيَّةِ الْلَّامِعَةِ، وَالتَّفَتَ إِلَى «سَكَّاً» لِيُشْكِرَ لَهُ صَنِيعَهُ الَّذِي أَسْدَاهُ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَرِدْ أَمَامُهُ أَحَدًا، فَقَدْ أَسْرَعَ الْمُلْكُ إِلَى مَكَانِهِ الْأَوَّلِ مِنَ السَّحَابِ، بَعْدَ أَنْ أَجْزَلَ مُكَافَأَةً «أُبِي نَبْهَانَ»، وَهَيَّأَ لَهُ – فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ الْعَالِيِّ – كُلَّ مَا تَشَهِّيْهِ نَفْسُهُ مِنَ الْحَشَائِشِ النَّدِيَّةِ الرَّطْبَيَّةِ وَالْمَاءِ الْعَذْبِ. وَلَا زَالَ «أُبِي نَبْهَانَ» – إِلَى يَوْمِنَا هَذَا – يَأْكُلُ مَا شَاءَ مِنَ الْحَشَائِشِ، ثُمَّ يَدْهَبُ إِلَى مَأْوَاهُ عَلَى صَفَحَةِ الْقَمَرِ – لَيْلًا – لِيَنَامَ مِلْءَ جَفْنِيْهِ، وَقَدْ امْتَلَأَ بَطْنُهُ طَعَامًا وَمَاءً، وَامْتَلَأَتْ نَفْسُهُ بَهْجَةً وَانْشِرَاحًا.